

الزيف

أَقْصُوصٌ مِصْرِيَّةٌ
بِقَلَمِ الْأَدِيبِ نَجِّيبٍ مَحْفُوظٍ

من الرجال الذين تغلبهم على نفوسهم في
محضر النساء جسارة غير محدودة وحب
المجازفات وثقة بالنفس وطيدة ، فاقنحم
الباب غير هباب وصار وجهاً لوجه أمام
السيدة الجالسة . وكانت في الأربعين
ممتلئة الجسم فاضحة الأنوثة يزين قدمات
وجوها الملاحى حسن تركي ممصر؛ ويدل
على طبقتها المالية ثوبها الأنيق ونظرتها
الرفيعة وحليها الثمينة . وقد بهر الرجل أمام روعة
الحسن وانحنى باحترام وهو يقول لنفسه في إشفاق:
« وآسفاه! ستعلم السيدة بالخطأ وسرعان ما تنتهي
المغالبة » ولكن خاب ظنه، لأن السيدة ابتسمت له
تحية كأنه هو المعنى وقالت برقة تعرفه بنفسها :

— أرجو ألا يسوءك إقلاق لراحتك ... أما
أرملة المغفور له علي باشا عاصم

يسوءه! ينبغي له أن يمد نفسه من المخطوطين
في هذه الدنيا لأن سيدة كذلك السيدة تقول له
مثل ذلك الكلام بتلك اللهجة الرقيقة . ترى لماذا
دعته إلى بنوارها ؟ فهو لا يذكر أنه رآها من قبل
وإن كان يعلم علم اليقين أنه قرأ اسمها في بعض الأخبار
الخاصة بالجميات النسائية ، وخيل إليه غروره أنها
ربما تكون رآته من حيث لم يرها، وأنها ربما وقع في
نفسها منه — كما حدث لغيرها وإن كن لسن من
نوعها — ما علقها به ، فإذا صدق حدسه —
والدلائل تجمع على صدقه فهي تدعوه كما دعت
قديماً امرأة العزيز فتأها ...

وأحس بنشوة فرح وزهو وقال للمرأة بكل رقة
وهو ينظر إليها كما ينظر الإنسان إلى شيء عظيم عذبة :
— الغفوا يا صاحبة السمادة .. خادمك ...

كان المسرح مكتظاً بالنظارة ، حيث كانت
تمثل رواية البخيل أولير ، وكان جمهوره كالمعاد
خليطاً من طلاب التسلية ومحبي الظهور ومدعي
الفن وعشاق الخيال . وكان على أفندي جبر المترجم
بوزارة الزراعة بين الجالسين في الصفوف الأمامية ،
وكان يتنبح التنثيل بين الليقطة والنوم ، واضماً خده
على يده ، ومسنداً مرفقه إلى مسند المقعد . وكان
قد طالع في بعض المجلات عن الرواية ما جعله يظنها
آية من آيات الكوميدي فجاء المسرح بنفس توافة
إلى الضحك والسرور ، وسرعان ما خاب رجاءه
وفترت حماسه وكاد يستسلم للنماس . ولكن الأقدار
أرادت أن تتبرع بتعويضه عن خيبته ، ففي أنشاء
الاستراحة دنا منه النادل وانحنى على أذنه وقال له
باحترام وتأدب : « هل للبك أن يتفضل بالذهاب
إلى البنوار رقم ١ ؟ » ثم ذهب إلى حال سبيله ونظر
على أفندي إلى البنوار رقم ١ فرأى الستار الأبيض
مسدلاً عليه فأدرك أن به « حرباً » وقام من توه
وغادر الصالة وقصد إلى البنوار وهو يضرب أخماساً
لأسداس ، وطرق الباب مستأذناً فسمع صوتاً
رخيماً لا يعرفه بقول « تفضل »

فتردد لحظة سريمة لأنه أدرك لدى سماعه
الصوت للغريب ، أن في الأمر خطأ ولكنه كان

يفقد رشاده في حضرة النساء ولا يفكر إلا في انتهاب اللذة واقتناص الفرصة ، فجلس مبتسما على ما به من خيبة صريرة مطمئنا كما يذنب لشاعر مصر العظيم .
وقالت السيدة :

— سيدي الأستاذ ، إن معرفتي بك قديمة جداً لا كما تظن ، وإن أفضالك على زوجي لا تقدر بضمن ولا يحصها عد . وطالما منيت نفسي بالتحدث إليك . وكما كان فرحي عظيماً الليلة حين عثر بصري بك فلم أتردد في دعوتك . وإن أرجو يا سيدي أن تغفر لي تطفلي ...

فقال على أفندي وقلبه يلحن للشاعر :

— ما أسمى بك بمطفك يا سيدي ! إننا معشر الشعراء لنحرق أرواحنا في سبيل الخلود والشهرة . ومثل إعجابك يا سيدي أؤمن عندي من الخلود والشهرة فتوردت وجنتا المرأة ورنيت إليه بمينين ناعستين وقرأت في عينيها ما حملها على تجنب حديث العواطف وإن كانت تضر الرجوع إليه في المستقبل فقالت :

— هل أعجبتك الرواية ؟

الرواية التي صدعت رأسه وفر منها إلى النعاس ! على أنه كان حكيماً ، فلم يسارع إلى مصارحتها برأيه . ولم تنتظر السيدة جوابه فقالت بثقة :

— لا شك في أنك تعجب بها أيما إعجاب ، لأنها من تلك الفكاهة العالية التي كتبت عنها فصلاً رائعاً في كتابك الخالد « فلسفة الجلال » وقد كان هذا سبباً لي إلى تذوق مولير وتوين وشو فحمد الله أن لم يذكر رأيه الحقيقي وهز رأسه باسمًا وقال باطمئنان عجيب :

« البخيل آية فنية رائقة ، وهي من الآيات التي لا تمنح كنوزها مرة واحدة ، ولقد قرأتها مرة

وهم أن يقدم لها شخصه العزيز ، واستدلت السيدة من لهجته على ذلك فأشارت إليه بيدها البضة وقالت بسرعة وهي تبسم عن در نصيد :

— وهل أنت في حاجة إلى تعريف يا أستاذ ؟
تفضل

وجلس كما أرادت ، ولكن عبارتها الأخيرة قلبت ما بنفسه رأساً على عقب ، فملاه الوجوم وأطفا الكدر نور السرور في عينيه ، لأنه من المحتمل أن يكون قاتنا محبوباً من النساء وأن تقع في غرامه حرم عاصم باشا ، ولكن مما لا ريب فيه أنه في حاجة إلى تعريف ككل إنسان ، وأنه لم يكن أبداً في غنى عن التعريف ، فإذا تعني السيدة الجميلة بقولها هذا ؟ إنه يكاد يهتدي إلى وجه الحق ، وقد ساعده على ذلك قولها له « يا أستاذ »

فهل تظن السيدة أنه شاعر مصر الأكبر بل شاعر الشرق العربي جميعاً الأستاذ محمد نور الدين ؟ والحق أن المشابهة التي بينه وبين سيد الشعراء معروفة مشهورة ، يعلم بها جميع أصحابه ، وطالما جعلوا منها موضوعاً للتنكيت والقفش ؛ فكلامها له هذا الوجه المستطيل الذي يحد من أعلى بجهة عالية ، ومن أسفل بذقن عريضة ؛ وكلامها له هذا الأنف الروماني العظيم والشارب الشرابي المزبر ؛ ولا اختلاف بينهما إلا أنه أطول من الشاعر وأعظم امتلاء . وهذا يدل على أن السيدة — فيما لو صدق ظنه — لم تر الشاعر إلا في إحدى صورته التي تظهر أحياناً في المجلات والصحف والأسقاء لقد ذاق حلاوة الفوز وصرارة الهزيمة في لحظة واحدة . فهل يتراجع ويرضى من الغنيمة بالأياب ؟ ولكن مثل هذا التردد لم يكن ليخالجه إلا لحظات قصيرة العمر لأنه كان — كما قلنا —

والثياب الأنيقة وتساقتا في ميدان الظهور تعرضان
حسبهما وتنثران حديثهما ، وانخذت كل منهما
بطانة من كرائم الأمر والآنسات المثقفات ، وقد
علمت حرم عاصم باشا يوماً بأن منافستها دعت إلى
تأليف جمعية المرأة الحديثة فلم يرتح لها جانب حتى
كونت جمعية تعليم الأميات . وسمعت يوماً بأن
الأخرى تبرعت بمبلغ كبير من المال مساهمة في إنشاء
مدرسة كبيرة وأن الصحف أثنت عليها جميل الثناء ،
فأمرت بتشديد جامع في عزبتها ودعت لالتقاط
صوره مصوراً أكبر مجلة في مصر وطلبت إليه أن
يثنى على ورعها وتقواها ...

وكان آخر ما نعى إلى مسامعها من أخبار
منافستها ما لا كتبه الألسن من أن الموسيقار المعروف
الأستاذ للشربيني قد شغف بها حباً ، وأنه لا يفتر
يردد على قصرها . وأن الأغنية الدائمة « حببت يا قلبي »
التي يتغنّى بها المصريون جميعاً وتهفو إليها نفوسهم
لحنت بوحى جمالها ، وما علمت بهذه الأخبار حتى التهب
نفسها التهاباً . واحترق قلبها احترافاً ، وتلفتت بمنة
ويسرة تبحث عن عاشق « شهير » تصير بحبه
حديثاً متمماً ، وتقود له وحياً مالمها ، فذكرت شاعر
مصر محمد نور الدين ، فهو المصري الوحيد الذي له
ما للشربيني من الشهرة والمكانة وهو أجدر الناس
بتخليدها في قصيدة كما خلد للشربيني منافستها في
الأغنية . وفي تلك الأثناء رأت الشاعر مصادفة
في المسرح وكانت تفكر في وسيلة تصل بها إليه ،
فهل كنا مغالين إذ قلنا إنها نالت أمنية من أعز
أمانها ..؟

أما على أفندى جبر فقد رجع إلى مقعده ،
وهو يلقى على الناظرين نظرة فاحصة خشية أن يكون

وأخرى . وهانذا أشاهدها للمرة الثالثة ، وفي كل مرة
أفوز بحسن جديد

فأبسمت السيدة وقالت :

— إذا أصاب ظني

فقال على أفندى :

— إنك يا سيدتي آية في الدكاء

ولم يأذن الوقت بالاسترسال في الأحاديث إذ دق
الجرس معلنا انتهاء الاستراحة ، فاضطر على أفندى
أن يستأذن في طلب الانصراف وقالت السيدة وهي
تودعه :

— أرجو أن تشرف قصرى بزيارتك

فقال وهو ينحني على بدنها :

— لي عظيم الشرف يا سيدتي

— يوم الأربعاء الساعة السابعة مساء ...

شارع خاروبه رقم ١٠ بالزمالك

وتهدت المرأة ارتياحاً وظنت أنها نالت أمنية
من أعز أمانها ، وكانت مخلوقة سميدة الحظ كأن
الأقدار تتوخى راحتها ، تزوجت من رجل من رجال
مصر القانونيين المودودين فتمتعت برجولته وكفاها
الموت شر شيخوخته وترك لها مالا وجاهاً واسماً
عظيماً ، ولكن ضايقتها ظهور منافسة خطيرة لها هي
أرملة الدكتور إبراهيم باشا رشدي ، يجري ذكر
جمالها — مثلها — على الألسن وتتحدث بثرائها
المجتمعات وقد وضعت بينهما المصادقات في حي واحد
وأغررت بينهما بالمداءة واللبضاء ، فكانت تتمتع
بأنوثة ناضجة وجمال فتان وثرورة طائلة ، وتملك قصرآ
نخلاً يتيه على قصور الأسماء ، وكانت كل منهما
تعز بنفسها وتود لو يقلب نورها نور الأخرى
فتنافستا في اقتناء السيارات الثمينة والتحف النادرة

وقد قال لنفسه متبرما وهو يحملها إلى بيته :
 « أعقل أن يكافئني الحب مالا أو مطاردة خطيرة
 أو صبرا طويلا أو شجارا عنيفا، أما الذي لا أعقله
 فهو أن يتقاضاني قراءة هذه الكتب ! فهل أنا عاشق
 أم تلميذ ؟ » وأخذ يقاب صفحات الكتب فنص
 بالشعر كما توقع ولم يفقه له معنى، ولو كان يسيرا مثل
 « إذا نام غر في دجى الليل فاسهر » لكان الأمر
 ولكنه كان من نوع عجيب سهل الألفاظ متلقى المعاني
 وهذا غزل نور الدين فسا بالك بالأغراض
 الأخرى التي يجفل قلبه من مجرد تلاوة عنواناتها ؟
 والأدهى من هذا وذاك أن نثره ليس بخير من شعره
 فقد قرأ صفحات في كتاب فلسفة الجمال ما كان يظن
 أن إنسانا عاقلا ينشرها على الملأ . وضاق صدره
 بنور الدين شعره ونثره، فرمى بالكتب جميعا ولكنه
 قال باصرار وعناد « سأذهب يوم الأربعاء »

وفي الموعد المسمى ذهب إلى قصر السيدة الجليلة
 بشارع خنارويه، وكان بادى الوجهة والأناقة، وأرسل
 بطاقته إلى ربة القصر، فقاده الخادم إلى (صالون) رائع
 لم ير أجمل منه على كثرة ما غشى من (الصالونات)
 الفخمة، ولكنه لم يدهش لأن منظر الحديقة والقصر
 الخارجى سلبه كل دهشة. وكان يكره الانتظار لأن
 أمثاله من المغاسرين تواتبهم للنجدة بداهة وارتجالا
 وتشجذ أسلحتهم في أثناء المممة؛ مثله في ذلك مثل
 الخطيب المطبوع الذي يلهمه الجمهور المعاني فيتدفق؛
 ولذلك أحس بارتياح عجيب حين رآها تشرق عليه
 من باب الصالون في ثوب أبيض غير كتوم يملن
 عن جمال كل ثنية من ثنيات جسمها اللدن، وبين
 خاصة عن الخصر الدقيق الذي يتعلق به كفلاها
 الثقيلان، فطرد بقوة إرادته بقية قلق عالقة بنفسه

الشاعر الأسلى بين النظارة وقد ساءل نفسه :
 « ألا يجدر بي أن أفر ؟ » ولكنه لم يكن جادا في
 سؤاله لأنه لم يعتد الفرار في ميدان النساء

ولم يأل جهدا في التأهب والاستعداد ليتقن
 تمثيل شخصيته الجديدة، فطبع بطاقات باسم محمد
 نور الدين ورأى عن حكمة أن يلقي نظرة سطحية
 على مؤلفات الشاعر فذهب إلى مكتبة مصر وطلب
 مؤلفاته، فسأله الكتيب :

— كلاهما ؟ فقال :

— نعم . فقال الرجل :

— للطلب غير ممكن الآن يا أستاذ لأن بعضها
 نفذ والبعض غير موجود في المكتبة فإذا انتظرت
 إلى اللغد ... »

ولكنه قاطعه متسائلا :

— ما الحاضر بين يديك ؟

فقال الرجل :

— دواوينه الأربعة . النور والظلام والجحيم
 والرحلة الروحية والسماء السابعة وكتاب فلسفة
 الجمال والرحلة الشرقية والجزء الثانى من كتاب اللغد.
 وهاله الأمر وأسقط في يده، ولم ير بدا من
 ابتلاعها جميعا . وكانت المرة الأولى في حياته التي
 يشتري فيها ديوان شعر لأنه بطبعه لا يحب الشعر
 ولا يهضمه ولا يجد مسوغا للقوافي التي تقيد معانيه،
 فلماذا لا يرسل الكلام على سجيته ؟ وإنه لينفت في
 آذان النساء غزلا يعتقد أنه أرق الكلام وأمتع؛
 ومع هذا لم يشمر مرة بالحاجة إلى تنسيقه في بيت
 من الشعر . ولم يقرأ من الشعر طوال حياته سوى
 المحفوظات المدرسية وهو كاره، فما كان يخطر له على
 بال أن يشتري ديوانا من الشعر فضلا عن أربعة
 دواوين كاملة، ولكن قدر فكان

الشعر لا يمر عن عاطفة إلا بعد أن تسكت ثورتها
ويهدأ انفصالها

فهز رأسه مبتسماً وقال وهو يتهدد ارتياحاً :
— وهو الحق المبين يا سيدتي. أرى أن رأسك
متوج بتاجي الحسن والأدب
فتورد خذا المرأة وقالت بحماس :

— إني واحدة من قرائك المعجبين ... وقد
قرأت مؤلفاتك جميعاً بامعان وشغف
فقال :

— أين لي بقراء مثلك يا سيدتي المزيّنة ... ؟
إن هذا البلد لا يقدر الكاتبين

— هذا حق وأأسفاه على وجه العموم ولكن
يقال إن لك جمهوراً تحمد عليه يا سيدتي الأستاذ ؟

فأشار بيده إشارة تدل على الأسف وقال :

— لو أتيت لي أن أكتب باللغة الانجليزية مثلاً
فسألته السيدة بقلق :

— أو ليس لك الجمهور الذي تحمد عليه ؟
فقال باطمئنان :

— جمهور قرأني ربو على ضفتي جمهور أي كاتب
آخر في الشرق الاسلامي

— يا لها من مكانة سامية !
فهز رأسه آسفاً وقال :

— لقد دفعت شبابي وقوتي ثمناً لها
— أأسف أنت على هذا ؟
— لا أدري

— لقد خللت شبابك في آثارك الباقية
— أهما أفضل أن يخلد شبابي كي يتمتع به

غيري أم بغني وأتمتع به وحدي ؟
— لا تناقض بين الاثنين فانك تستطيع أن

والجني باحترام ، فأعطته يدها فضنط عليها بخنوث ثم
قال وهما يجلسان :

— لقد حسبت الأيام ساعة فساعة
فأبنتمت السيدة وقالت بلهجة لم تخل من عتاب :
— هذا معنى مبتذل لا قرابة بينه وبين ممانيك
الشعرية الخالدة !

فاحتدم الغيظ في قلبه ولعن للشعر والشاعر
وتذكر قراءته لبعض الماني (الخالدة) التي لم يفقه
لها معنى وعجب كيف تؤثرها هذه السيدة العجيبة
على عبارته البسيطة التي طالما نصبت الشراك وغزت
الخصون ، وأراد أن يلتمس لمجزه عن خلق الماني
« الخالدة » عذراً فلسفياً فقال :

— معذرة يا سيدتي ، إني إذا غشيتي لآلاء الحسن
السامي تركت نفسي على فطرتها وهجرت إلى حين
الماني التي يبدعها التفكير والتكلف

فأبنتمت عينا السيدة الجليلتان دهشة وقالت بانكار :
— يا عجباً ! ألت للقاتل يا أستاذ في مقدمة

ديوانك إن شعرك شعر الفطرة والطبع ؟ أو لست
الآخذ على شعراء المدرسة القديمة تكلفهم ؟

فأسقط في يده ووجد أن الحذر لم ينفعه وخشى
أن يفقد ثقته بنفسه فقال بلهجة للعالم الذي يبنى ما يقول :

— إن الشعر يا سيدتي مزيج من الفطرة
والتفكير ، والتفكير غير التكلف ، وما أردت قوله

هو أن الشاعر في حضرة الحسن يستبد به الشعور
الخالص ...

وأشفق من أن تسأله مثلاً عن الفرق بين
التفكير والتكلف أو عن معنى الشعور الخالص

ولكن السيدة قالت بأعجاب :
— صدقت يا أستاذ ، ولعل هذا يفسر قولك إن

تستهلكه في متعتك ثم تخلده في شعرك ، أتسألني
وأنت أستاذي ؟

— هذه سعادة لا أتاح لغير المجدودين

— وإنك لمن المجدودين

فنظر إليها نظرة لو تحولت إلى كلمة لوقع قائمها
تحت طائلة قانون العقوبات ، وكان يجيد هذه اللغة
ثم قال بجبث :

— إنك ياسيدي تتحدثين عن حظي كالألو كان
مصيره بين يديك

فتخضب وجهها باحمرار طبيعي غلب أحمرها
الصناعي الخفيف ؛ وما كانت تكره أن يكون مصير
سعادته بين يديها ولكنها ادخرت هذا الحديث إلى
وقت آخر فغيرت مجراء وقالت فجأة :

— ينبغي أن أنتهز فرصة وجودك معي لأسالك
عن معنى بعض الأبيات الشعرية التي أغلق على فهمها
نفقت قلبه خفقة شديدة أيقظته من غيبوبة
الفرام وذعر ذهراً شديداً ، إذ أنى له بشرح معاني
شعر نور الدين المخلقة وهو الذي لا يفهم أيسر الشعر
وأسلسه ؟ وخشي إن تردد أن يخسر كل شيء بمد
أن أوفى على الفوز فقال بقوة :

— اعفيني ياسيدي

فسأله دهشة :

— وله ؟ هل يبرم الشاعر بشعره أحياناً ؟

— ليس الأمر كذلك ، ولكن قد يسمو

الشاعر حيناً على شعره فيخاله بمض مظاهر العالم
المادي ، وإلى الآن في نشوة روحية من تلك للنشوات
التي تخلق للشعر فكيف أزل إلى الشرح والتفسير ؟
فغمرتها موجة فرح وسعادة ، وساءلت نفسها
قائلة : ترى هل أكون غداً بطلقة قصيدة رائمة خالدة ؟

ثم سأله في لهفة :

— أحقاً ما تقول ياسيدي ؟

— كيف يداخلك شك في هذا ؟ تالله إذا

لم تخاف هذه الساعة شعراً فلا خلق للشعر أبداً
فانتلأ قلب المرأة فرحاً ومنت نفسها بأسمد
الأماني .

وفي تلك اللحظة دخلت الخادمة تملن قدوم
زائرات . ولم تفاجأ للسيدة — كما فوجئ الأستاذ
بقدومهن ، كأنها كانت على موعد معهن وأمرت
الخادمة بإدخالهن . وبعد لحظة قصيرة دخل ثلاث
آنسات حسان يختار ماء الشباب في وجوههن ؛
وتلقهن السيدة بترحيب وقدمت إليهن الشاي
بلهجة نثار قائلة :

— الأستاذ محمد نور الدين سيد شعراء الشرق
وقدمتهن إليه واحدة واحدة قائلة إنهن أعضاء
جمعية تعلم الأميات التي تنشر براستها ثم قالت :
— إنهن أدبيات مثقفات ولكن وأسفاً ، فإن
ثقافتهن قاصرة على الأدب الفرنسي الذي يتمشقنه
إلى درجة أن جملن للفرنسية لغة حوارهن . وإلى
أرجو أن يكون تعرفك بهن ياسيدي سبباً لتوجيههن
إلى الثقافة العربية للمصرية

فمجب على أفندي لذلك وتساءل دهشاً : ترى

هل يملن الفلاحات الأميات مبادئ اللغة الفرنسية ؟

واستطردت السيدة تقول للآنسات :

— سنجدن في صديقي الشاعر محدثاً جليلاً .

ولكني ما لهذا دعوتكن الليلة ، فقد حجزت البينوار
الأول في مسرح رمسيس لنشاهد ممأ رواية البتخيل ،
ولابأس أن يشاهدها الأستاذ للمرة الرابعة إكراماً
والحقيقة أن السيدة ما قصدت بدعوتهن إلا أن

المكورتين والبشرة اللامعة ذات الرائحة الزكية ذكر ذاك الحسن الفتان الذي رى به الحظ بين يديه قضاء وقدرًا ... أى ليلة جميلة! كأنها حلم لذيذ لا يجود بمثله عالم الحقائق . وكأنه أراد أن يتأكد أنه حقيقة لا حلم فأخرج مذكرته وقرأ فيها الموعد المنتظر الذي كتبه بيدها الرخصة ...

كأن المصادفة لم تقنع بما أنت من حبيب محباب ، فانه لنى تأمله وتذكره إذ أحس بيد توضع على كتفه فالتفت إلى الوراء فرأى صاحبتة الجميلة واقفة بين جماعة من السيدات الارستقراطيات ، واستولت عليه الدهشة والارتباك ، أما السيدة فالتفتت إلى صاحباتها وقالت بنية :

— لأذن لى أن أقدم إليك صديقى الأستاذ محمد نور الدين سيد شعراء الشرق

— فابتسمن له بترحيب إلا واحدة رددت للنظر بينه وبين الأرملة وقالت ، ضاحكة :

— يا لها من نكتة بارعة ياسيدتى !

— فسألها السيدة :

— أى نكتة تعنين ياسيدتى ؟

— فلم تحفل السيدة بانكار الأرملة الجميلة وقالت وهي تمدج على افندى بنظرة استغراب

— رحماك ياربى ... الآن صدقت قول القائل « يخلق من الشبه أربعين »

فاحتدمت الأرملة غيظًا وقالت :

— إني لا أفقه لما تقولين معنى

— بل تفقهين كل المعنى وتريدن أن تضاحكينا . والحق أن الشبه الذى بين شاعرنا المجيد وبين

حضرة البك شبه عجيب ...

فاشتد الغيظ بالأرملة ولتفتت إلى على افندى وقالت :

— تكلم بأستاذ لتعلم عصمتها أنى أجد لأهزل

تفيع بينهم نبأ صداقتها للشاعر لى بذعنها بدورهن في (العالمات) الزاوية فيتصل خبرها حتى يعلم منافستها الطليعة ، وما ذهبا بها بهن إلى مسرح رمسيس إلا لهذا الغرض نفسه

وقد تضابق على افندى من حضور الزائرات وتضابق أكثر من دعوته إلى المسرح ، وكان يرجو أن تطول خلوته بها ، ولكنه كان يبالغ في التشاؤم ولا يدرى بالسعادة التى تجبها له الأقدار ، ففى الاستراحة انتهزت السيدة فرصة خروج الآنسات من البنوار وقالت له فى خفر : « ستعود معى إلى القصر » ولم يكن للدعوة إلا معنى واحد ، فتساءل على افندى ترى كيف يتخلص من الآنسات ، ولكن السيدة لم تعمل لذلك حساباً ، فعند انتهاء التمثيل عادت السيارة بهم جميعاً وودعها الفتيات عند مبتدأ شارع مخارويه ، ثم سارت بهما السيارة وحدهما إلى القصر للسعيد ، فأيقن أنه رغم طول تجاربه جاهل بالنساء ، وأنه لم يعرف قبل الآن امرأة مفرمة بالفضائح ! وكانت ليلة ...

وبعد يومين ذهب على افندى جبر إلى زيارة المرض الرابع عشر للفنون الجميلة ، ولم يكن من الهواة ولكنه كان من محبى الظهور والادعاء ، وكان حبه للنساء يدفعه إلى ارتياد الأماكن التى يحتمل وجودهن بها ، فضى يسير فى الحجرات الأنيقة وينظر بمبتين فارتين إلى اللوحات المعلقة ، حتى استرعت انتباهه من بينها صورة فلاحه عارية تستحم فى النيل وقد أجادت الريشة تصوير قدها للنحيف ونديها للناهدين وأضفت على سمرة بشرتها سحراً شهوياً عجيباً ، فوقف أمامها طويلاً لمير وجه الفن وذكر - لرؤيتها - ذلك الجسد البض المكتنز والردفين المكورين كأنهما إسفنجة هائلة متشعبة بالماء ، والساقين

— إنى أعجب كيف يخدعك البصر إلى هذا الحد ! ألا ترين أنى فطنت إلى الحقيقة من النظرة الأولى ؟ فقالت الأرملة الداهلة تدارى خجلها :

— ما أعجب الشبه بينهما !

فقالت الأخرى :

— ولكن شتان ما بين قامتيهما

وقالت أخرى ساخرة :

— سيفضب « صديقك » الشاعر حين يعلم بهذا الخطأ الغريب !

وغادر على أفندى الممرض مضطربا . ولما تنسم الهواء الطلق انفجر ضاحكا حتى دمعت عيناه . على أن الموقف لم يكن يخلو من دواعي الأسف ما دام قد خسر الموعد المنتظر ، وكان يعنى نفسه بأكثر من ليلة واحدة ...

نحبب محفوظ

وكان على في حالة ارتباك يرثى لها وقد خائنه جسارة تلفاء نظرات السيدة الجريئة التي لاشك تعرف الشاعر الأصلي تمام المعرفة فلم يجد مناصا من الهرب فتظاهر بالدهشة وابتنس إلى الأرملة البائسة وقال :

— ممذرة ياسيدتى ... يخلق من الشبه أربعين

— وكان يتكلم بلهجة جدية لا تترك أثرا للشك في نفس السامع ، فجحظت عينا السيدة دهشة وانزعاجا ، وعلا ضحك صاحباتها وتأملته بامعان وهي تكاد تجن من الدهشة وسألته :

— ألسنت أنت الشاعر ؟ فأجاب بهدوء :

— كلا ياسيدتى . أنا موظف بوزارة الزراعة

— ألم تقابلنى قبل الآن ؟

— لم يحصل لى هذا الشرف ياسيدتى

— قال على أفندى ذلك وأحنى رأسه تحية

وذهب تاركا السيدة لصديقاتها اللضاحكات ، وقالت :

السيدة الأخرى :

شركة مصر للملاحة البحرية

تمهد لكم السيل إلى بيت الله الحرام

ببواخرتيها الفاخرتين

﴿ زم — زم و روض الفرج ﴾

وفنادقها في

السويس — جدة — مكة المكرمة

ونيك مصر يقدم لكم جميع الخدمات ويستبدل العملة ويحاسب الطرفين ويدفع الرسوم والصاريف

استعملوا من

شركة مصر للملاحة البحرية وفروعها بنك مصر وفروعها شركة مصر للسياحة وفروعها